الناس بنوع المحبة وقصد كثرة الرحمة علي والدهم اوجدهم مثلا لا رياء ولا سمعة وكثيرا ما يقع الناس
في غيبة صاحب المولد ويقولون هذا مولد لغير الله انما عمله رياء وسمعة لكثرة القرائن الدالة علي
ذلك ومنها ان لا تفوت ذلك العالم مصلحة اخرى اعظم من مصلحة حضوره فانه ربما كان مشغولا
بتاليف كلام في الشريعة او تحرير فتوى تنفع الناس ونحو ذلك فيحضر من غير قلب ولا نية
صالحة ورايت بعض طلبة العلم اذا دعوه ياتي بكراسه فيصير يطالع طول ليلته ولا يلتفت الى
الى ما يفعل في ذلك المولد فاي فائدة للحضور ومنها ان يغلب علي ظن المدعو ان الداعي يحبه
الي الحضور لا سيما في وليمة العرس فان لم يغلب علي ظنه انه يحبه يعرضه للاثم ان لم
يحضر ولو انه لم يدع الناس او دعاهم علي سبيل التخيير لم يكن بتركه باس ومنها ان لا يدعو
صاحب المولد الا من يعلم انه اذا دعاه الي وليمة حضر فان غلب علي ظنه ان اخاه
اذا دعاه الي وليمة لا يجيبه فلا ينبغي له ان يدعوه لئلا يتحمل منته ويوقع الناس في اللوث
به لان هيئته حينئذ تصير كهيئة المتكبرين فيطلب من الناس الحضور عنده ولا يحضر
هو عندهم وقد قالوا العقلاء من جاءك فروح اليه ومن تاخر فصد عنه اي عملا بالعدل في ذلك
من طريق المقابلة فاياك يا اخي ان تدعو احدا الا بهذه الشروط ونحوها مما هو مقرر
في كتب الفقه وسمعت اخي الشيخ افضل الدين يقول اياك ان تدعو احدا من العلماء والصالحين
الذين طعنوا في السن الي حضور وليمة علي سبيل البيات عندك فربما كان احدهم به سلس
البول او له اعمال خفية لا يطلع عليها الا الله فيشق عليهم ذلك فان اظهروا عملهم تلك
الليلة للناس نقص اجره لان عمل السر يضاعف وان تركه بالكلية فوته الاجر ثم لا يخفى عليك
ايضا ان من طعن في السن فقد اشرف علي معترك المنايا وصان وقته عن حضور
الموالد ونحوها من الاماكن التي يقرا فيها القران العظيم فكيف من يدعو عالما او صالحا
الي زفة ختان وتزويج فتامل فان الزفاف انما يشرع حضورها للنساء تزف الزوجة
الي بيت زوجها اذا علمت ذلك فحرر يا اخي النية الصالحة في عمل المولد واجمع الات
الطعام من وجه حل وادع الفقراء والمساكين دون تخصيص وجوه الناس فانه
افضل لك وما رايت مولدا افضل ولا اخف كلفة من مولد شيخنا الشيخ نور الدين الشوني
رضي الله عنه فيتعشى اصحابه في بيوتهم ثم يحضرون فيجلسون بين يدي قبره علي
طهارة ما بين قراءة قران وصلاة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله عز وجل من
العشاء الي الفجر وما هناك احد يراعونه في الحضور الا الله عز وجل فرضي الله عنهم وعن سعيهم
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي رحمتي لعدوي وتاثري لاجله اذا نزل
عليه بلاء لعلمي بانه لا يخلو من حالين اما ان يكون عداوته بحق فكراهتي له حق ومعونة
نفس واما ان يكون بغير حق فهو مسكين مبتلي في دينه فالواجب علي مسامحته ورحمته
والدعاء له لا الغضب والدعاء عليه زيادة علي ما هو فيه وقد سمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال الفقير حتى يصير جميع حركاته وسكناته في كفة الحسنات
فلا يعطل العمل بشيء مما يزيد في حسناته فلا ينقص له اجر ومما وقع لي ان كان انسان بالغربية
شكي الي من قاضي اقليمه فمات القاضي بعد ثلاثة ايام فخاف وحزن عليه فقلت له ما هذا الحال
وانت امس تشكوا منه فقال شخص اراد يؤذيني فاسمع الله منه فكيف انكر منه وما بيده
حل ولا ربط انتهى فاعجبني قوة يقينه وقد بلغنا عن ابي القاسم الجنيد انه كان يقول

لو

لو جلس عن يميني احب الناس الي يكلمني باطيب الكلام ويبخرني بالند والعنبر ويطعمني اطيب
الطعام ويسقيني الذ الشراب ثم جلس عن يساري من كان بالضد من ذلك وصار يقرض جسمي
بمقاريض من نار ما زاد عندي من علي يميني ولا نقص عندي من علي يساري لشهودي كل الحالتين
من الله عز وجل وهذا المقام لا يثبت فيه من كان مطمح بصره بادي الراي ان كل شيء وقع
له من الله تعالى قبل شهود ذلك من الخلق فسبيل بصيرته ان لا يلتفت الي الخلق وكل شيء شاءه
تعالى علي يدهم من الاذى فهو فعل الله تعالى لا فعل الخلق ثم لا يخفى عليك يا اخي ان الانسان
ولو بلغ في العلم والصلاح مقام ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلا بد له من محب ومبغض
شاء ام ابى فمن الجهل ان يطلب الانسان من الخلق كلهم ان يكونوا محبين له فان ذلك
لم يصح لاحد من الاكابر فضلا عن الاصاغر وكان شخص يبغض الامام عليا رضي الله عنه
ويقع فيه فجمعهما يوما مجلس فصار يثني علي الامام فلما فرغ من ذلك قال له الامام انا دون ما في
نفسك وفوق ما تقول انتهى ولما استخفى الامام مالك ايام المحنة قال لابن القاسم ماذا يقول الناس
يقولون فقال من يحبك لا يذكرك الا بخير ومن يبغضك لا يخفى حاله فقال الامام الحمد لله ما زال الناس
لهم محب ومبغض ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها بالذم انتهى والحمد لله رب العالمين
ومما انعم الله تعالى به علي مبادرتي الي اقامة الحجة علي نفسي دون الله عز وجل اذا ظلمني ظالم فلا اقول
العبد تحت التقدير او الله فعال لما يريد ونحو ذلك مما فيه رائحة عدم اقامة الحجة علي النفس وهذا
المقام لا يثبت فيه الا من تحقق بمقام العبودية ذوقا واما من تخلق به فلا فعند يحتجب عنه ذلك ويبادر
عند عدم وقوع نازلة عليه وقد وقع لسليمان بن مهران انه خرج لصلاة الجمعة وعليه ثياب
نفيسة فصبت عليه غسالة جارية من سطح غسالة تنظيف السمك فعمته من عمامته الي
ذيله فتبسم نورا وقال لك الفضل يا رب الذي صالحتني علي النار بالرماد انتهى وقد تقدم
في هذه المنن ان من الادب اذا نزل علي العبد بلاء ان يعرف سببه من الله عز وجل فان راي
سبب ذلك ذنبا بادر الي التوبة منه وان راي اختبارا من الله تعالى استعان بالله
تعالى علي دفعه عنه او سال الله الصبر عليه ان كان قد حق به التقدير في علم الله عز وجل
قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فعلم ان ذلك الظالم
ما ظلمنا الا بذنوبنا وذلك في الحقيقة جزاء علي اعمالنا لا ظلم لنا وان اشتغلنا
بسب الظالم او مقابلته جهلنا لغلظ حجابنا والا فلو رق حجابنا لراينا حكم الظلمة في
هذه الدار حكم زبانية جهنم علي حد سوا من حيث انهم ما عذبونا الا بذنوبنا وسواء بنا فكما انه لا يسمي
احد من الناس هنا زبانية جهنم ظالمة فكذلك لا ينبغي لمن كشف حجابه هنا فان المجرد احد لكن
لابد من تسمية الظلم لمن ظلمنا في هذه الدار لاجل نسبة التكليف بخلاف الزبانية فانهم ليسوا في دار
تكليف فمن اراد ان لا ينزل عليه بلاء ولا يسلط الله عليه احدا فليسد الباب الذي يدخل منه
الجاني الذي يسوءه وذلك بترك المعاصي جملة فلا يكون في ظاهره ولا في سره شيء يكرهه الله ابدا
وقد قالوا من عقل العاقل اذا اراد ان ينزح حوضا من الماء المنتن ان يسد الميزاب الذي ينزل
منه ذلك الماء ثم ينزحه والا فلا يفيد نزحه نزول الماء من الميزاب عليه وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله
تعالى يقول من جهل عظمة الذنب الذي وقع فيه وعوقب من اجله فلينظر الي كبر العقوبة وصغرها
فان كانت العقوبة صغيرة فالذنب صغير يعني من حيث صغره في راي العين لا بالنظر لما عند الله سبحانه
تعالى واخذ الله تعالى العبد علي ذنب صغير وسامحه في الكبير انتهى وقد ذكرنا فيما تقدم من هذه

Copyright © King Saud University